

صفحات 1-32

أهمية المصادر الزيدية في تدوين تاريخ اليمن في العصر الإسلامي

(284 ـ 614هـ)

(كتب السِير أنموذجاً)

محمد عبدالله سعيد الميسري

قسم التاريخ ، كلية التربية، زنجبار ، جامعة ابين، اليمن

ايميل: Abudhha7732@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث ، دراسة تاريخية لكتب السير الزيدية ، والتي من الممكن عبرها ، كتابة تاريخ اليمن خلال الحقبة الإسلامية ، إذ إنَّ على الباحثين والمهتمين بتاريخ اليمن ، الاستعانة بالمصادر الزيدية ، كمصادر رئيسة لكتبة التاريخ ، لا سيما عند تناول الفترة من نهاية القرن الثالث إلى مطلع القرن السابع الهجري. وتأتي كتب : "السِير الزيدية" في مقدمة هذه المصادر التي يجب الرجوع إليها ، نظراً لما تحمله في طياتها من معلومات ، غاية في الأهمية ، كون مصنفوها معاصرون لتلك الأحداث التي دونوها ، وليسوا ناقلين لها ، كما هو الحال في بعض المصادر الأخرى . وهذه السير ، هي كالآتي :

1 . سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين وملحقها (284 ـ 327هـ) ، لمصنفها : علي بن محمد بن عبيد الله العلوي (ت : بعد سنة 327هـ) .

2 . سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (389 ـ 393هـ) ، لمصنفها : القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب (ت : بعد سنة 393هـ) .

3 . سيرة الأميرين الفاضلين الجليلين ، المعروفة بـ : "سيرة ذي الشرفين" (439 ـ 478هـ) ، لمصنفها : مفرّح بن أحمد الربعي (ت : بعد سنة 478هـ) .

4 . سيرة الأمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (532 ـ 566هـ) ، لمصنفها : سليمان بن يحيى الثقفي (ت : بعد سنة 566هـ) .

5 . سيرة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (583 ـ 614هـ) ، لمصنفها : أبو فراِس بن دعثم الصنعاني (ت : بعد سنة 614هـ) .

كلمات مفتاحية: سيرة الهادي، سيرة العياني ، سيرة ذو الشرفين ، سيرة المتوكل ، سيرة المنصور.

تاريخ قبول النشر : 2019-02-1 **تاريخ الاستلام: 2018-12-15**

The importance of Zaidi sources in the history of Yemen in the Islamic era
(284-614 هـ)
(Sir Books Model)

Abstract

That all researchers and interested in the history of Yemen in the Islamic era, must use sources Zaidi, as sources of the President of that date, especially when dealing with the period from the end of the third century, to the the beginning of seventh century AH . It is important to note that the authors of the Zaidi books, in the forefront of these sources, which must return to them , because their authors are contemporary to those of the most recent ones, and not as carriers, as in the rest of the other sources.

These biographies are as follows :

1- Biography of the Imam al-Hadi Yahya bin al-Hussein (284 - 327 AH), for its author : Ali bin Mohammed bin Obaid Allah al-Alaw.(died after 327 AH).

2- Biography of the Imam al-Mansur al- Qasim bin Ali al-Aiani (389 – 393AH), for its author : Al - Hussein bin Ahmed bin Yacob.(died afer 393 AH).

3- Biography of the two eminent and virtuous Emirs, (439 - 478 AH), for for its author : Mofrah bin Ahmed al-Rubai.(died after 478 AH)

4- Biography of the Imam al-Mutawakil on God, Ahmed bin Suleiman (532-566 AH), for its author : Suleiman bin Yahya al-Thaqafi.(died after 566 AH).

5- Biography of the Imam Al – Mansour with God Abdullah bin Hamza (583 - 614 AH), for its author : Abu Firas bin Da'thom Al – Sannani.(died after 614 AH).

Keywords: Biography of Al-Hadi, biography of Al-Ayani, biography of Al-Mutairi, biography of Al-Mansour.

مقدمة

يعود قصب السبق ، في تدوين تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، للمؤرخين الزيديين ، كونهم أول من أسس لهذا العلم ، حين قاموا بتدوين سير أئمتهم المتعاقبين على حكم اليمن ، منذ تأسيس دولتهم في سنة 284هـ ، وحتى انتهاء ما يُعرف ـ اصطلاحاً ـ بالعصر الإسلامي في القرن العاشر الهجري . ونظراً لذلك ، أخذنا على عاتقنا مهمة توضيح أهمية المصادر الزيدية في تدوين تاريخ اليمن ، خلال المدة من نهاية القرن الثالث إلى مطلع القرن السابع الهجري ، ووقع اختيارنا على كتب السِير ، كونها الأهم من بينها ، وكون المجال لا يتسع لدراسة مجملها .

ولتحقيق الهدف المنشود من بحثنا هذا ، قمت بتقسيمه إلى : مقدمة وتمهيد ومبحثين رئيسين وخاتمة . خُصص التمهيد لاستعراض موجز لتاريخ اليمن في صدر الإسلام ، وصولاً إلى ما أطلق عليه إصطلاحاً بـ : "تاريخ اليمن في عهد الدويلات المستقلة" . وتناول المبحث الأول : قراءة نقدية في كتاب : "مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، للدكتور أيمن فؤاد سيد ، والذي كان له الفضل الأول ، في تنظيم وتبويب وفهرسة هذه المصنفات المخطوطة ، وإخراجها في كتاب ، هو

بمثابة الدليل المصدري للباحثين والمهتمين بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي . بينما كُرس المبحث الثاني : لإبراز أهمية كتب السِير الزيدية ، كمصادر رئيسة لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، وذلك من خلال مقارنتها بالمصنفات الأخرى . وأنهينا البحث ، بخاتمة لخصنا من خلالها ، أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها . وقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة في البحث .

وعلى أية حال ، فإنه من بين أهم الأسباب التي دفعتني لكتابة هذه الدراسة ، اهتمامي بتاريخ الزيدية ومؤلفيها ، وتوافر المادة العلمية لهذه الدراسة ، ورغبتي في إظهار مدى أهمية كتب الزيدية عامة ، والتي تخصص جزء منها ، في تدوين السير خاصة ، وما احتوته من مادة علمية ميزتها عن غيرها من كتب التاريخ المختلفة .

تمهيد

إن المتتبع لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، يلحظ بوضوح ذلك الفرق الشاسع ، فيما كُتب عن تاريخ اليمن منذ ظهور الإسلام ، وحتى مطلع القرن الثالث الهجري ، وتاريخ اليمن ما بعد تلك المدة . ففي الحقبة الأولى ، لم يتعدَّ تاريخ اليمن ، ذكر إسلام أهلها ، ومشاركة بعض قبائلها في حركة الردة ، وفي الفتوحات الإسلامية بعد ذلك ، وصولاً إلى موقف أهل اليمن من الفتنة الكبرى التي حدثت بين الصحابة (رضوان الله عنهم) ، حتى أستتب الأمر ـ في عام الجماعة (41هـ) ـ لمعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) (ت : 60هـ) ، خليفة للمسلمين ، بعد مقتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على يد الخوارج (الطبري : 1968م : 652/2 وما بعدها ؛ الشجاع ، 1987م : 78 وما بعدها) . وعلى الرغم من الأحداث التي عصفت بالدولة الإسلامية في العصر الأموي ، ظلت اليمن بعيدة عن تلك الأحداث ، نظراً لموقعها البعيد عن مركز الخلافة في بلاد الشام ، فلم يقعَ بها من الحوادث ما يستحق الذكر ، باستثناء ثورات الخوارج في كل من صنعاء وحضرموت، والتي تم التعامل معها بحزم وقوة (ابن الحسين ، 1968م ، 107/1 ؛ الشجاع ، 1999م : 123 وما بعدها ؛ جوبان ، 2002م : 155 وما بعدها) ، وظل هذا حالها ، حتى مطلع العصر العباسي الأول .

وفي عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد (198 . 218هـ) ، بدأت الأوضاع السياسية في هذا البلد النائي تتغير ، ففي نهاية القرن الثاني الهجري ، ثار الشريف العلوي إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق في بلاد صعدة وما حولها (ابن الحسين ، 1968م : 148/1 . 149 ؛ سيد ، 1974م : 81) ، مطالباً بحق العلويين في استعادة الخلافة من العباسيين ، ثم ثارت قبائل عك والأشاعر في

تهامة ضد الوالي العباسي في تلك الجهات (ابن الحسين ، 1968م ، 151/1 ؛ الفقي ، 1982م : 87).

وعلى الرغم من استعادة الخلافة العباسية لزمام الأمور مرة أخرى ، إلا أن بلاد اليمن لم تعد لسالف عهدها ، فقد كانت على موعد مع عهد جديد ، يختلف عن سابقه ، فهي لم تعد مجرد ولاية من ولايات الدولة العباسية ، كما أنها لم تعد بمنأى عن تلك الأحداث التي عصفت بالأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً ، فكان لِزاماً عليها مواكبة تلك التطورات ، بدخولها عهداً جديداً ، أُطلق عليه اصطلاحاً : "عهد الدول المستقلة" (سيد ، 1974م :81 ؛ الفقي ، 1982م : 85 ؛ السروري ، 1997م : 15 وما بعدها ؛ خضيري ، 1996م : 37)، كالتي نشأت في بلاد المشرق والمغرب ومصر وبلاد الشام وشمال الجزيرة ، فتحولت اليمن من ولاية نائية على هامش التاريخ ، إلى قلب الحدث التاريخي في الدولة الإسلامية ، إذ أستقل بنو زياد بحكم اليمن عن الخلافة العباسية (الوصابي ، 1979م : 25 ؛ الفقي ، 1982م : 91) ، ثم حذا بنو يعفر الحواليين حذوهم بالاستقلال بحكم صنعاء وما حولها عن الدولة الزيادية (سيد ، 1974م :81) ووجد الدعاة الإسماعيلية (1) ضالتهم المنشودة في بلاد اليمن (ابن الحسين ، 1968م : 1/ 191 ـ 193)، كموطن لهجرة مهديهم المنتظر ، وإنشاء دولتهم الموعودة ، كذلك وجد الأشراف الزيديين في شمال اليمن ، ملاذاً أمناً لإقامة دولتهم ، عوضاً عن بلاد طبرستان (ابن الحسين، 1968م : 166/1 ؛ خضيري ، 1996م : 54 ـ 56) .

المبحث الأول

مصادر تاريخ الزيدية ودورها في تدوين تاريخ اليمن في العصر الإسلامي

كأي باحث مبتدئ ـ في حينه ـ أراد أن يتخصص في تاريخ اليمن الإسلامي ، كان لِزاماً عليَّ أن أرجع إلى كتاب:"**مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي**"، للدكتور **أيمن فؤاد سيد** ، خبير المخطوطات بدار الكتب المصرية ، وأبرز المهتمين بالتراث اليمني ، والذي يعود إليه الفضل الأول في ترتيب وتنظيم وتبويب وفهرسة مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء (محمد عبد العال ، 1980م : 9) .

ولعل أول ما لفت انتباهي عند مطالعتي لهذا الكتاب ، هو أن أول مصدر لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ـ من تأليف مؤرخ يمني ـ يعود تاريخه إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، وأنه لا يوجد أي مصدر محلي دوّن لتاريخ اليمن قبل هذه المدة (سيد ، 1974م : 82).

وبالنظر إلى المصادر المذكورة لتاريخ اليمن في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، وجدنا أنها مصادر عامة للتاريخ الإسلامي ، صنفها مؤرخون غير يمنيون ، كاليعقوبي (ت : 284هـ) ، في كتابه : "تاريخ اليعقوبي" ، والطبري (ت : 310هـ) ، في كتابه : "تاريخ الأمم والملوك" ، وابن الأثير (ت : 630هـ) في كتابه : "الكامل في التاريخ" ، فضلاً عن كتب الطبقات والسير والفتوح والبلدان ، وهي مصنفات اعتمدت بالدرجة الأولى ـ فيما يخص بلاد اليمن ـ على الروايات دون المشاهدة ، مما أدى إلى عدم الثقة في أخبارها . بينما غاب عن تلك القائمة أي مؤرخ يمني ، حتى إن ابن النديم (ت : 385هـ) ، لم يذكر أحد منهم على الإطلاق في كتابه : "الفهرست" (سيد ، 1974م : 15) ، حين ترجم للمؤرخين العرب والمسلمين . على الرغم من وجود عدد منهم في ذلك الحين ، ولكنه ظل مجهولاً بالنسبة لمن هم خارج بلاد اليمن ، وهو ما قصده الدكتور أيمن (سيد ، 1974م : 14) ، بقوله : إن التاريخ اليمني ظل يحمل صفة التاريخ المحلي ، بما تحمله الكلمة من معنى . وهذه الصفة التي ذكرها الدكتور أيمن هي من وجهة نظرنا ميزةً وليست عيباً ، فتأخر ظهور المؤرخون اليمنيون إلى نهاية القرن الثالث ، جعلهم في سباق مع الزمن لتعويض ما فاتهم من تدوين الأخبار والحوادث التاريخية التي عفا عليها الزمن ، وفي حماسة وتحفز ، لكتابة ما هو كائن في قابل الأيام .

ومع علمهم بأسبقية المؤرخين المسلمين في بقية الأمصار كبلاد الشام والعراق ومصر ، في هذا المضمار ، إلا أن قرب تلك الأمصار من مركز الخلافة ، نفى عن تواريخهم صفة المحلية ، وألبسها صفة العمومية ، بعكس تاريخ بلاد اليمن ، الذي أصبح منذ القرن الثالث الهجري بمنأى عن ما يحدث في تلك البقاع ، فهذا البلد ـ من وجهة نظر الخلافة ـ ليس مهماً ، كأهمية الأمصار السالف ذكرها .

وإذا سلمنا بمقولة أن التاريخ : هو مجموعة من الحوادث التي أثرت في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... ، بحيث لم تعد بعد تلك الحوادث ، كما كانت قبلها ، فإن ما حدث في بلاد اليمن من الحوادث مع مطلع القرن الثالث وما تلاه ، جعل من تاريخها ، مختلفاً تماماً عما سبقه ، فبلاد اليمن لم تعد مجرد ولاية نائية مستقرة ، لا يُسمع عن أخبارها شيئاً ، بل تحولت إلى ساحةٍ لصراع ، تعددت أقطابه السياسية والمذهبية .

وبالعودة إلى المصادر التي جمعها الدكتور أيمن فؤاد سيد ، لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، وجدنا أن أول من ابتدأ التصنيف لهذه المصادر ، هم المؤرخون الزيديون ، وأن أهم أربعة مصادر لتاريخ اليمن في القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، من مجموع سبعة مصادر ، هي مصادر زيدية (سيد ، 1974م : 82 . 84)، وهي كالآتي :

1. "سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم" (2) ، لمصنفها : علي بن محمد بن عبيد الله العلوي (ت : بعد سنة 327هـ) .

2ـ "خبر الهادي إلى الحق ودخوله اليمن وتأسيسه مذهب الهادوية الزيدية فيها" ، لمصنفه : أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي (ت : بعد سنة 310هـ) .

3. " سيرة المنصور بالله أبو محمد القاسم بن علي بن عبدالله العياني" ، لمصنفها : الحسين بن أحمد بن يعقوب (ت : بعد سنة 393هـ) .

4. "المصابيح من أخبار المصطفى والمرتضى والأئمة من ولدهم الطاهرين" ، لمصنفه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن ... بن علي بن أبي طالب (ت : 352هـ) .

بينما لم تكن المصادر المتبقية الثلاثة بنفس القدر من الأهمية ، باستثناء ، كتاب "رسالة افتتاح الدعوة وابتداء الدولة" ، للقاضي النعمان بن أبي عبدالله محمد بن منصور ، المعروف بالقاضي النعمان ، ولكنه عزيز الوجود ، ومصنفه غير يمني ، وإن كان من أهم وأقدم المصادر التي تناول تاريخ الدولة الإسماعيلية الأولى في بلاد اليمن .

ونظراً لحداثة عهد الدكتور أيمن ، بالمصادر الزيدية في ذلك الحين (1964م) (محمد عبدالعال ، 1980م : 9) ، فقد فاته ـ معذوراً ـ ذكر مصادر زيدية غاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ اليمن في القرون الهجرية التالية (الخامس والسادس والسابع) ، ولا لوم عليه في ذلك ، إذا نظرنا لحجم المهمة التي قام بها ترتيباً وتنظيماً وتبويباً وفهرسةً ، لكم هائل من المخطوطات في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، والتي تُعنى جميعها بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي . فقد كانت العديد من هذه المخطوطات مجهولة المصدر حتى عهد قريب ، ولولا الجهود الكبيرة التي بُذلت ـ لاحقاً ـ من قبل كل من المؤرخ اليمني الأستاذ عبدالله محمد الحبشي (الحبشي ، 2004م : 10 وما بعدها) ، والأستاذان الزائران ، الدكتور رضوان السيد ، والدكتور عبدالغني محمود عبدالعاطي (الثقفي ، 2000م : 8 ـ9 مقدمة المحقق) ، لما أسدل الستار عن هذه المصادر المهمة في تاريخ اليمن في العصر الإسلامي .

جدير بالذكر ، أنه لم تظهر مؤلفات تاريخية أخرى ، تغطي القرون الأولى من تاريخ الزيدية في اليمن ، ومن ثَّم ، فقد استقى كبار المؤرخين اليمنيين في القرون المتأخرة ، مثل ابن حاتم (ت : 702هـ) ، وابن عبدالمجيد (ت : 744هـ) ، والخزرجي (ت : 802هـ) ، وابن الديبع (ت : 944هـ) ، ويحيى بن الحسين (ت : 1100هـ) ـ فيما يبدو . معظم معلوماتهم عن تلك الفترة ، من كتب السير التي كُتبت لأئمة الزيدية وأمرائها .

ولأهمية هذه السير ، فقد نادى البروفسير ويلفرد مادلونغ (مادلونغ ، 1979م : 67 . 87) ، في مقال له بعنوان : "السيرة كمصدر تاريخي"(4) ، (سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني) ، بضرورة نشر كتب السير الزيدية ، لأنها من وجهة نظره ، مصادر من الطراز الأول (الثقفي ، 2000م : 9 مقدمة المحقق) ، ليس للتاريخ السياسي والديني لشمال اليمن فقط ، بل وللجغرافية التاريخية ، وللحياتين الدينية والاجتماعية بتلك النواحي من اليمن.

وقد كان بإمكان المصادر الإسماعيلية ، أن تنافس المصادر الزيدية من حيث الأهمية التاريخية ، إذا أخذنا بعين الاعتبار ، أن المذهب الإسماعيلي ، ظهر في اليمن قبل المذهب الزيدي ، وكانت له كتب عديدة تخص الدعوة ودعاة المذهب الإسماعيلي في اليمن . إلا أن سقوط الدولة الفاطمية في مصر ، على يد الأيوبيين في سنة 568هـ ، وما تلاه من سقوط الدول الإسماعيلية في اليمن ، الحاتمية في صنعاء (533 . 569هـ) والزريعية في عدن (533 . 569هـ) ، بعد الفتح الأيوبي لليمن ، أدى في المحصلة إلى إتلاف كميات كبيرة من كتب الدعوة الإسماعيلية ، في كل من مصر واليمن (سيد ، 1974م : 20) ، إذا أخذنا بعين الاعتبار العداوة التاريخية التي يكنها الأيوبيون (السُنة) ، لأتباع الدعوة الإسماعيلية (الشيعة) ، بل إن الكتب الإسماعيلية لم تسلم حتى ممن يدينون بالمذهب الشيعي ذاته ، كالزيدية ، الذين أكملوا المهمة التي بدأها الأيوبيين (الميسري ، 2014م : 303 . 308) ، فعمدوا إلى إتلاف كل ما يتعلق بالدعوة الإسماعيلية في مناطق نفوذهم ، حتى تخلو لهم الساحة ، ولا يبقى لهم أي منافس . ونظراً لذلك ، لجئ من تبقى من الإسماعيلية في تلك المناطق ، إلى أخفاء ما بحوزتهم من الكتب (سيد ، 1974م : 20) ، وإلى إخراجها من اليمن كلما سنحت لهم الأوضاع بذلك .

ولكل ما أسلفنا ، لم يحظَ تاريخ الإسماعيلية في اليمن بالعناية المطلوبة من قبل الباحثين ، وذلك لشحة المصادر التي تتناولها ، ناهيك عن السرية التي انتهجها لاحقاً ، أتباع هذه الطائفة ، والتي حالت دون الاستفادة مما تبقى من كتبهم .

ولعله من المستغرب لنا ، أن يكون كتاب زيدي ، مثل كتاب : " الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية" ، لمصنفه : حميد بن أحمد المحلي ، (ت : 652هـ) ، مصدراً مهماً لمؤرخ إسماعيلي ، مثل عماد الدين إدريس بن الأنف (ت : 872هـ) ، لا سيما في كتابه الموسوم بـ : "نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام من الملوك الكبار والدعاة الأخيار" (سيد ، 1974م : 127) ، وهو المؤرخ الذي تم الاعتماد على مصنفاته ـ لاحقاً ـ عند تناول تاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن .

ومع التأكيد مرة أخرى ، على تلك الجهود التي بذلها الدكتور أيمن فؤاد السيد ، في جمع مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، إلا أنه أغفل من دون قصد ، ذكر عدد من المصادر هي في غاية الأهمية ، بل إنها أهم بكثير من تلك التي ذكرها ، فعلى سبيل التمثيل ، تعد سيرة الشريف الفاضل القاسم بن جعفر وأخيه ذي الشرفين محمد بن جعفر ، أحفاد الإمام القاسم العياني ، لمصنفها مفرّح بن أحمد الربعي (ت : بعد سنة 478هـ) ، المصدر الرئيس لتاريخ اليمن في القرن الخامس الهجري(5) ، ومع ذلك لم نجدها من ضمن المصادر التي ذكرها الدكتور أيمن ، كمصادر لتاريخ اليمن في تلك المدة (سيد ، 1974م : 91 . 97 ؛ مادلونغ ، 2002م : 73).

وباستعراض سريع للمصادر التي وضعها الدكتور أيمن ، كمصادر لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، نجد أن منها ما هو مهم ، ولكنه عزيز الوجود ، بل هو في حكم المفقود ، (سيد ، 1974م : 16) ، ومنها ما هو مهم ، لكننا لا يمكن أن نقارنه بأي حال من الأحوال ، بكتاب "سيرة ذي الشرفين" ، ومنها ، ما هو مكمل لسيرة ذي الشرفين من حيث الأهمية ، ولكنه لا يحل محلها بأي شكل من الأشكال .

وفيما يخص مصادر تاريخ اليمن ، في القرن السادس الهجري ـ كما أوردها الدكتور أيمن ـ فإننا لم نجد فيها مصدراً يوازي في أهميته ، "سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان"(6) (532 . 566هـ) ، لمصنفها سليمان بن يحيى الثقفي ، التي لم يرد ذكرها .

وباستعراض سريع لما تم ذكره من مصادر تخص تلك المدة ، نجد أنه ذكر كتاب : "تاريخ مسلم اللحجي" (من علماء القرن الرابع الهجري)أو ما يطلق عليه "طبقات مسلم اللحجي" ، وأكثره في ذكر حال الفرقة المُطرفية(7) من الزيدية في اليمن ، وكتاب : "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد" ، لنجم الدين عمارة الحكمي (ت : 569هـ) ، وهو الكتاب الذي كان حتى عهد قريب ، المصدر الرئيس لتاريخ اليمن حتى عهد الدولة الصليحية (سيد ، 1974م : 108) ، مع أنه صُنف في سنة 563هـ ، أي قبل وفاة مصنفه بست سنوات (الحكمي ، 2010م : 42 مقدمة المحقق) ، ومصنفه لم يكن معاصراً لمعظم الأحداث التي دونها ، باستثناء المدة مابين (530 . 569هـ) ، وكل ما ذكره في

كتابه هذا ، هو مما علق بذاكرته من الأحداث التي سمع عنها أو قراءها ، ولعل أكثر ما يحسب له في هذا الشأن ، هو أنه نقل إلى كتابه هذا ، معظم ما ورد في كتاب "المفيد في أخبار زبيد" لجياش بن نجاح الحبشي(سيد ، 1974م : 97) ، وبفقداننا لكتاب "المفيد" لجياش ، كان كتاب "المفيد" لعمارة خير بديل له ، بالنظر لما ورد فيه من أحداث ، كان جياش معاصراً لمعظمها .

ولأن عماره لم يكن معاصراً لتلك الأحداث التي دونها ، فقد فات عليه ذكر الكثير من التفاصيل التي وجدناها في سيرة ذي الشرفين كما أسلفنا ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل فاته ذكر الكثير من الأخبار عن مناطق اليمن الأعلى في المدة التي عاصرها . فجاءت سيرة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان ، لتعوض هذا النقص ، وتثرينا بالكثير من المعلومات في هذا الجانب.

وعلى غير درية منه بالأهمية التاريخية لسيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين(8)(ت : 656هـ) ، المكنى بـ : "أبي طير" ، لمصنفها : السيد شرف الدين يحيى بن أبي القاسم الحمزي (ت : 677هـ) ، أورد الدكتور أيمن ، هذه السيرة من ضمن تلك المصادر ، دون الإشارة إلى الأهمية التاريخية لها ، كمصدر رئيس لتاريخ اليمن الإسلامي في القرن السابع الهجري ، يفوق في أهميته ، كل ما ذُكر من مصادر . كما فاته أيضاً ، ذكر سيرة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(9)(ت : 614هـ) ، لمصنفها أبي فراس بن دعثم الصنعاني (ت : بعد سنة 614هـ) ، وهي أهم مصدر لتاريخ اليمن في العصر الأيوبي(ابن دعثم ، 1993م : 18 مقدمة المحقق)، وترجع أسباب عدم ذكرها في كتاب الدكتور أيمن ، إلى عدة أسباب ، لعل أبرزها : الغموض الذي شاب مصنف هذه السيرة ـ في ذلك الحين ـ والتي فقد منها جزأن مهمان هما الأول والرابع ، وبالتالي لم يتمكن من وضعها في قائمة مصادره .

وختاماً ، نستطيع القول :

أولاً : أن تاريخ اليمن تعرض للإهمال من قبل المؤرخين المسلمين ، نظراً لبعد بلاد اليمن عن مركز الخلافة ، وقلة الحوادث التاريخية فيها حتى مطلع القرن الثالث الهجري(سيد ، 1974م : 17) .

ثانياً : أن تاريخ اليمن بعد مطلع القرن الثالث الهجري ، تعرض للتجاهل المتعمد والمقصود من قبل المؤرخين المسلمين ، على اعتبار أن كل الدول المستقلة التي نشأت فيها ، هي دول مارقة عن طاعة الخلافة(سيد ، 1974م : 18) .

ثالثاً : أن الفضل الأول في تدوين تاريخ اليمن الإسلامي ، يعود للمؤرخين الزيديين ، الذين حرصوا على تدوين سير أئمتهم ، فأصبحت سيرهم هذه ، أهم المصادر التي لابد من الرجوع إليها عند دراسة تاريخ اليمن في العصر الإسلامي . وهو ما أكده الدكتور أيمن(سيد ، 1974م : 17) ، حين

قال : "كانت بلاد اليمن في دولة بني أمية وأوائل دولة بني العباس ، من البلاد القاصية النائية عن مجرى الحوادث ، فلم يقع بها كثير مما يذكر في التاريخ . فلما تولى أئمة الزيدية في اليمن ، وجدوا بين أشياعهم مؤرخين صادقين لأعمالهم منذ عهد مبكر" .

رابعاً : أن كتابة السير عند المؤرخين الزيديين ، وإن كانت تأسياً بما فعله المؤرخون المسلمون ، بتدوينهم سيرة الرسول (صلى الله علية وسلم) ، وسير القادة فيهم ، إلا أنه أمر تفرد به تاريخ اليمن ، ويحمل الكثير من الصواب والمصداقية .

خامساً : أن هذه السير غالباً ما تكون حافلة بالأحداث التاريخية المتميزة ، وذلك لأن هذه السير ، تتميز عن غيرها من الكتب التاريخية في خصوصية الأحداث التي تتناولها .

سادساً : أن هذه السير جعلت من تاريخ اليمن ، تاريخ له سحره وجاذبيته الخاصة (الثقفي ، 2000م : 8 مقدمة المحقق) ، التي تميزه عن بقي التواريخ الإسلامية الأخرى .

سابعاً : أن كل مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، التي ظهرت في القرون الهجرية التالية (الثامن والتاسع والعاشر) ، نقلت في ثناياها ، كل ما ورد في كتب السير الزيدية ، المكتشفة أو المفقودة ، وذلك لأن مصنفي تلك المصادر المتأخرة ، لم يعاصروا تلك الأحداث حتى يكتبوا عنها ، وأن ما دونوه عن العصور التي عاشوا فيها ، هو جهد شخصي محسوب لهم ، يقابله جهد موازي ومكمل له في نفس المدة ، من قبل المؤرخين الزيديين الذين عاصروهم ، وصنفوا كتب في السير والتراجم والتاريخ العام .

المبحث الثاني

أهمية كتب السير الزيدية كمصادر لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي (284 ـ 614هـ)

تعد المصادر الزيدية ، من أهم المصادر التي تناولت تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، لكن هذه المصادر ، تفاوتت من حيث الأهمية التاريخية ، تبعاً للغرض التي صنفت من أجله ، وتأتي كتب السير ، في مقدمة هذه المصادر من حيث الأهمية ، وتزداد أهمية هذه السير ، بأهمية الشخص المصنفة من أجله ، ولعل أبرز السير :

أولاً : سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين (284 ـ 372هـ) :

شهد القرن الثالث الهجري ، بداية ازدهار التدوين التاريخي عند المسلمين (سيد ، 1974م : 9) ، وتأسياً بما فعله المؤرخون المسلمون من تصنيف لسِيرةِ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وسِير

الخلفاء وأبرز القادة والولاة والأمراء (الحسين بن أحمد ، 1996م : 6 مقدمة المحقق) ، صنف علي بن محمد بن عبيد الله العلوي ، سِيرة للإمام الهادي يحيى بن الحسين ، بعد قدومه إلى اليمن في سنة 284هـ . وتعد هذه السيرة أول مصدر محلي رئيس دوّن لتاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ذلك أنه لم يكن هناك من دوّن لتاريخ اليمن بصفة خاصة ، قبل هذه السيرة ، وكان تاريخ اليمن قبل تدوينها جزء من التاريخ الإسلامي العام ، الذي شابه الكثير الأخطاء ، بسبب البعد وعدم المعاينة (10) .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ، إهمال المؤرخين المسلمين لأخبار اليمن في عهد الدولة الزيدية ، على اعتبارها جماعة مارقة على دولة الخلافة السنية ، وذلك الإتلاف الممنهج لكتب الدعوة الإسماعيلية ، التي عاصرت دولة الإمام الهادي ، ومن جاء بعده(11) ، والغموض الذي لف تاريخ الدولة اليعفرية في اليمن (سيد ، 1974م : 81) . فإن هذه السيرة هي المصدر الوحيد المتبقي عن تلك الفترة (284 . 327هـ) ، ومن هنا اكتسبت أهميتها التاريخية .

إن الأهمية التاريخية لسيرة الإمام الهادي ، لا تكمن فقط في تناولها ، تفاصيل حياة هذا الإمام ، ومشروعه السياسي في تكوين دولته الزيدية في اليمن ، بل إنها تتعدى هذا الأمر لتتناول بشكل عرضي ، تفاصيل تاريخية غاية في الأهمية ، تغاضى عن ذكرها العديد من الدارسين والباحثين المهتمين بتاريخ الدولتين الإسماعيلية واليعفرية . وهذا أمر يدعو للاستغراب ! فقد كان حرياً بهم أن يعتمدوا على المصادر الأصلية لتلك الأحداث ، وإن كانت من وجهة نظرهم منحازة أو معادية ، فهذا لا ينفي عنها أصالة المصدرية التي لا غنى لأي باحث عن الاستعانة بها ، مع شيئ من الحذر والتمعن .

وجهلاً بالأهمية التاريخية لهذه السيرة ، التي هي سهلة المنال ، اعتمد أغلب من كتب عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، على مصادر متأخرة بالنسبة لتلك الدعوة ، مثل كتاب : "كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة" ، لأبي عبدالله بن محمد الحمادي ، (ت : 470هـ) ، مع أنه لم يكن معاصراً لتلك الدعوة ، ويفصله عنها قرنان من الزمن ، بينما اعتمد البعض على مراجع حديثة ، مثل كتاب : "الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن" ، لحسين فيض الله الهمداني . وفي كلتا الحالتين أغفل هؤلاء المؤرخون الاستعانة بسيرة الإمام الهادي ، كمصدر أصيل لتلك الأحداث التي عاصرها مصنف هذه السيرة .

وهذه السيرة . وإن لم تتناول بدايات الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، بحكم أقدمية هذه الحوادث ، مقارنة بتدوين السيرة . إلا أنها تتناول أهم فترة في تاريخ الدولتين الإسماعيلية واليعفرية خلال المدة

(292 ـ 327هـ) ، تلك المدة التي شهدت ذروة الصراع الزيدي ـ اليعفري من جهة ، والزيدي ـ الإسماعيلي من جهة أخرى ، في مناطق اليمن الأعلى تحديداً ، وهي فترة لا تشمل عهد الإمام الهادي فقط ، بل تمتد لتشمل عهد ولده الإمام الناصر أحمد (301 ـ 322هـ).

وبالعودة إلى ما ورد في سيرة الإمام الهادي ، فيما يخص الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، نود التأكيد على أن الاختلاف المذهبي بين الطائفتين الزيدية والاسماعيلية ، دفع مصنف السيرة ، إلى أن يصبغ عليهم صفة "القرامطة" ، لعلمه بأن مثل هذه الصفة ، كفيلة بترك أثر سيئ في نفوس الناس تجاه الدعوة الإسماعيلية ، بالنظر لما أرتكبه قرامطة البحرين من قتل وسلب ، وفعل المنكرات والفواحش . كما نود التأكيد على أن هذه السيرة ، إضافة لتناولها أخبار علي بن الفضل الجيشاني ، و"منصور اليمن" ، الحسن بن فرج بن حوشب ، وصراعهما مع الدولتين الزيدية واليعفرية على مناطق النفوذ في اليمن الأعلى ، خصصت جزء من صفحاتها لإسماعيلية بلاد نجران(12) ، وغالباً ما يربط المصنف بين هذه الطائفة ، وبين ما يحدث من فساد وفتن في تلك الجهات ، كقوله(العلوي ، 1981م : 330) : " ... وفي سنة الأربع والتسعين ومائتين ، ظهر الفساد بنجران ، وظهر القرامطة " ... ومما لا شك فيه أن حالة العداء المستشري بين الدولة الزيدية وقبيلة بنو الحارث بن كعب(13) ، صاحبة تلك البلاد ، كان له أثره في تغلغل الإسماعيلية في أوساطهم . وهو ما أدى إلى توتر العلاقة بين الطرفين ، وجعل الإمام الهادي يطاردهم في كل مكان ، فقد ورد في السيرة ، أن الإمام أمر واليه على بلاد نجران ، بأخذ القرامطة حيثما وجدوا(العلوي ، 1981م : 340 . 341).

وفي تفاصيل لن تجد لها نظيراً في أي مصدر تاريخي أخر ، تستعرض السيرة ما كان من أمر الإسماعيلية بقيادة علي بن الفضل الجيشاني ، حين استباح مدينة صنعاء في شهر محرم من سنة 293هـ ، حتى إن مصنفها ، ألمَّ بأدق التفاصيل عن تلك الوقائع ، كقوله(العلوي ، 1981م ، ص390) : "فأقاموا خمسة عشر يوماً" ، وقوله(العلوي ، 1981م : 391) " ثم خرج . علي بن الفضل . في عسكره يوم الاثنين لثلاث ليال من شهر ربيع الأخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين يريد تهامة .." ، وقوله(العلوي ، 1981م : 392) : "واسُتبيح البلد . صنعاء . وانحاز الناس إلى المسجد ... وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين " . وقوله(العلوي ، 1981م : 394) : "ودخل القرامطة صنعاء . للمرة الثانية . في أول يوم من رجب سنة أربع وتسعين ومائتين ، يوم السبت فاستباحوها وقتلوا جميع من كان بها في دور العلويين" . بل إن المصنف يستمر في تدوين أخبار هذه الفرقة في أثناء بقائها في صنعاء في المدة مابين (294 . 297هـ) ،

والعودة إليها مرة أخرى في سنة 299هـ(العلوي ، 1981م : 397) ، وصولاً إلى وفاة ابن حوشب في سنة 302هـ ، وعلي بن الفضل في سنة 303هـ ، وسقوط عاصمته المذيخرة في سنة 304هـ ، على يد القائد اليعفري أسعد بن أبي يعفر ، وانتهاءً بالجهود التي بذلها الإمام الناصر أحمد بن الهادي ، خلال سنوات إمامته (301 . 322هـ) في التصدي لهذه الفرقة في مناطق اليمن الأعلى(العلوي ، 1981م : 404 . 405) . كل هذه النصوص تدل على معاصرة المصنف للحوادث المذكورة ، وهذا يعني أن مصنفه : "سيرة الهادي" ، هي المصدر الرئيس لأي باحث ، يرغب في دراستها .

وبالعودة إلى أهم وأوفى المراجع الحديثة . حتى اليوم . التي تناولت تاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، وهو كتاب : "الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن" ، للأستاذ حسين فيض الله الهمداني ، وجدنا أن هذا المرجع قد استعرض تاريخ هذه الدعوة منذ ما قبل الدولة الإسماعيلية الأولى إلى سقوط الدولة الأيوبية في اليمن سنة 626هـ ، ومع ذلك لم يستند في حديثه المستفيض هذا ، على أي مصدر من السير الزيدية(14) !! وجعل مصدره الرئيس ، كتاب : "عيون الأخبار وفنون الآثار" (الهمداني ، 1986م : 4 . 5) ، لمصنفه ، عماد الدين إدريس بن الحسين بن الأنف (ت : 872هـ) ، رغم تأخره الزمني بالنسبة لموضوع الدراسة !! ورغم أن ابن الأنف أستند أساساً على بعض المصادر الزيدية في مصنفه المذكور(15) . وكان الأجدر به الاستعانة بكتب السير الزيدية ، وفي مقدمتها سيرة الإمام الهادي ، كمصادر أصيلة لتلك الدراسة ، كيف لا ؟ وهي مصادر معاصرة للأحداث التاريخية التي تناولها . وبدلاً عن ذلك وجدناه يستعين بكتب متأخرة ، مثل كتاب : "كشف أسرار الباطنية" ، لأبي القبائل الحمادي ، وكتاب : "المفيد" ، لعمارة الحكمي ، وكتاب : "قرة العيون" ، لأبن الديبع ، وكتاب : "إنباء الزمن" ، ليحيى بن الحسين ، وغيرها من الكتب المتأخرة .

وكذلك فعل الأمر ذاته ، مؤلف كتاب : "ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن" ، سيف الدين القصير ، الذي اعتمد على كتاب القاضي النعمان : "رسالة افتتاح الدعوة" ، وكتاب : "عيون الأخبار" ، السالف ذكره ، وكتاب : "اللآلئ المضيئة" ، للشرفي (ت : 1100هـ)(القصير ، د .ت : 8 . 9) . وهي أيضاً لا تقارن بأي حال من الأحوال ، من حيث الأهمية التاريخية والمصدرية ، بكتب السير الزيدية .

وإضافة إلى كل ما ذكرنا ، تعد سيرة الهادي ، أول مصدر محلي تناول تاريخ الدولتين الإسماعيلية واليعفرية في اليمن ، وتزداد أهمية هذه السير ، إذا علمنا أن السيرة التي صنفها عبدالله بن عمر الهمداني ، للإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي (302 . 325هـ) ، قد فُقدت(16) ، وذلك ، لأن مصنف سيرة الهادي ، لم يتوقف بسيرته عند السنة التي توفى فيها الإمام الهادي (298هـ) ،

بل أرفقها بملحق تناول أهم الأحداث التي وقعت في عهد الإمام الناصر ، فكان هذا الملحق خير بديل لتلك السيرة المفقودة ، فيما يخص أخبار الدولتين الإسماعيلية واليعفرية (العلوي ، 1981م : 397 . 418) .

ومن المعلومات التاريخية التي وردت في سيرة الهادي ، ولن تجدها في أي مصدر أخر، ما يتعلق بأخبار أهل الذمة من اليهود والنصارى(العلوي ، 1981م : 72 وما بعدها) في مناطق اليمن الأعلى ، وتحديداً في بلاد نجران . فقد خصصت هذه السيرة . من غير قصد من مصنفها ـ صفحات عديدة ، هي في غاية الأهمية التاريخية بالنسبة لتاريخ أهل الذمة في اليمن عموما ، وذلك عند الحديث عن العلاقة التي جمعت هذا الإمام بهذه الطائفة ، وموقفه منها ، ولا سيما فيما يخص ما تحت أيديها من الأراضي التي أشتروها من المسلمين ، وما آل إليه الأمر من الصلح بينهما . كما نجد في طيات هذه السيرة، صور ومواقف لهذا الإمام مع أفراد من هذه الطائفة ، الخاضعة لحكمه ، توضح طريقته في التعامل معهم(الميسري ، 2016م : 3 . 33) .

وختاماً ، تحفل سيرة الإمام الهادي ، بكم هائل من المعلومات التاريخية في كل النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، التي لن تجدها في أي مصدر أخر ، فهي غنية بالمعلومات الجغرافية عن أسماء الأماكن والمناطق والحصون ابتداءً من ذمار في أقصى الجنوب ووصولاً إلى بلاد نجران في أقصى الشمال ، وهي بالإضافة لذلك ، مصدر مهم لكتب الأنساب الخاصة بالقبائل اليمنية في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

ثانياً : سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (389 . 393هـ) :

وهي من المصادر الرئيسة لتاريخ اليمن الإسلامي في القرن الرابع الهجري ، والتي صنفها القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب (من علماء القرن الرابع الهجري) . وتعد حلقة الوصل في تاريخ اليمن عامة ، بين سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، وسيرة الشريف الفاضل القاسم بن جعفر وأخيه ذي الشرفين محمد بن جعفر الآتي ذكرها ، إذا أخذنا بعين الاعتبار ، فقدان سيرة الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي ، التي لم يُعثر لها على أثر(الحسين بن أحمد ، 1996م : 5 مقدمة المحقق) .

وحتى نبين أهمية هذه السيرة بالنسبة لتاريخ اليمن ، نستطيع القول ، أن أي فترة من تاريخ اليمن ، لم يُدون فيها التاريخ ، هي فترة يكتنفها الغموض ، والدليل على ذلك ، أن ضياع سيرة الإمام الناصر أحمد بن يحيى ، قد ألقى بهالة من الغموض على أحداث الفترة الممتدة من (298 . 389هـ)

، وهي مدة زمنية طويلة جداً ، تقارب القرن من الزمان ، ولولا ذلك الملحق بسيرة الإمام الهادي ، لما علمنا شيئاً عن عهد الإمام الناصر .

ومع أن هذا الملحق ، قد ألقى بشي من النور على الفترة (298 . 327هـ) ، إلا أن عدم تدوين أي سيرة لأي إمام ، بعد وفاة الإمام الناصر ، قد أعاد الغموض مرة أخرى لتاريخ الزيدية في اليمن. وهذا ما يؤكده الأستاذ عبدالله الحبشي(الحسين بن أحمد ، 1996م : 14 مقدمة المحقق) حين قال : "الواقع أن الزيدية مذهباً ودولةً ، كانت قد تضاءلت وانكمشت منذ وفاة الناصر أحمد عام 322هـ ، ولم يخرج من أعقاب الناصر من استطاع أثبات وجوده حتى أواخر القرن الربع ، وعندما استدعت القبائل ، القاسم العياني ـ في عملية تشبه استدعاء الإمام الهادي من قبل ـ كانت اليمن تغص بثوار آل الهادي ، الذين لم يحظوا بأي نجاح" .

وبقدوم القاسم بن علي العياني من بلاد الحجاز إلى اليمن ، وإعلان إمامته في سنة 389هـ(الحسين بن أحمد ، 1996م : 33) ، وما رافق ذلك من تدوين لسيرته ، أُلقي الضوء مرة أخرى على تاريخ اليمن ، فهذه السيرة تتميز بحصيلة وافرة من المعلومات والوثائق الإدارية والسياسية في الدولة الزيدية ، لن نجدها في أي مصدر تاريخي أخر(الحسين بن أحمد ، 1996م : 12 مقدمة المحقق) ، بل إننا نستطيع القول : أنه لم تصنف مصادر أخرى لتاريخ اليمن في تلك الفترة ، عدا هذه السيرة .

وعلى الرغم من قصر المدة الزمنية التي تتناولها (389ـ393هـ) ، إلا أن ما ورد من معلومات فيها ، تعد ذخيرة غاية في الأهمية لكل الباحثين في تاريخ الزيدية في اليمن في القرن الرابع الهجري ، فهي تميط اللثام عن ذلك الصراع الخفي حول مفهوم الوراثة عند بعض الأشراف الزيديين ، والذي على أساسه ، خاض هؤلاء الأشراف حرب لا هوادة فيها ضد الإمام العياني ، هذا الإمام الذي جاء إلى اليمن ليعطل هذا المفهوم ، ويضع أسس جديدة لآلية انتقال الإمامة من شخص إلى أخر(الحسين بن أحمد ، 1996م : 12 مقدمة المحقق) .

ونظراً للاستقرار النسبي ، الذي نعمت به الدولة الزيدية في عهد الإمام العياني ، مقارنة بما شهدته من صراعات في عهد الإمامين الهادي والناصر ، فإن الحوادث في عهده قليلة ، إذ لم يعد هناك وجود يذكر للدولة اليعفرية ، ولم يعد هناك أي نشاط ملحوظ لدعوة الإسماعيلية ، وكل ما وقع في عهد هذا الإمام لم يخرج عن إطار الدولة الزيدية ، التي تمرد بعض ولاتها ، وانشق بعض أشرافها عن طاعة الإمام .

ومع ما أسلفنا ، نراه لا يميل إلى الشدة ضد معارضيه ، ولا يحب أن يتورط في سفك الدماء وإزهاق الأرواح بقدر الإمكان(الحسين بن أحمد ، 1996م : 13 مقدمة المحقق) ، وهذا ما دفعه في نهاية المطاف إلى التنحي واعتزال الإمامة . وبتوقف سيرته في سنة 393هـ ، يعود تاريخ الزيدية في اليمن إلى دائرة المجهول ، وهذا ما يعلل خلو السنوات السبع التي أعقبت اعتزاله من أي حوادث في كتب التاريخ العام لليمن ، ككتاب : "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني" ، لمصنفه يحيى بن الحسين(ابن الحسين ، 1968م : 243) .

وعلى الرغم من قيام ولده المهدي الحسين بن القاسم في سنة 401هـ(ابن الحسين ، 1968م : 235) ، وتدوين سيرة له ـ فيما نعلم(17) ـ إلا أنها فُقدت بعد مقتله المفاجئ في سنة 403هـ(ابن الحسين ، 1968م، 239) ، دون أن تترك أثر في أعمال المؤرخين المتأخرين(18).

ومع ذلك نستطيع القول ، أن الفترة من (404 . 439هـ) ، كانت فترة صعبة بالنسبة لتاريخ اليمن ، وهذا ما أكده مصنف سيرة "ذي الشرفين" (الرَبَعي ، 1993م : 72) ـ الآتي ذكرها ـ حين قال : "بقي الناس في ظلمة وفتن ، وزلازل ومحن ، من سنة أربع وأربعمائة ، إلى تسع وثلاثين وأربعمائة".

كما لا يفوتنا في ختام هذا الموضوع ، الإشارة إلى الأهمية التاريخية لسيرة الإمام العياني فيما يتعلق بالنواحي الجغرافية ، كالإحاطة بأسماء المدن والقرى والحصون ، فضلاً عن القبائل اليمنية التي عاصرت تلك الفترة ، والتي تعد امتداد عرقي لنفس القبائل المذكورة ، في سيرة الإمام الهادي ، ناهيك عن الإشارة إلى أحوال أهل الذمة من اليهود والنصارى(الحسين بن أحمد ، 1996م : 107) في تلك الفترة ، والعلاقة التي ربطتهم بدولة الإمام العياني ، كما حفلت السيرة برسائل في غاية الأهمية من النواحي الإدارية ، والتي توضح بجلاء ، القواعد والنظم التي قامت عليها الدولة الزيدية في عهد الإمام القاسم ، ونظمت العلاقة بين الإمام والولاة من جهة ، وبين الولاة والرعية من جهة أخرى(الحسين بن أحمد ، 1996م : 12 . 13 مقدمة المحقق) .

ثالثاً : سيرة الأميرين الفاضلين الجليلين الشريفين القاسم ومحمد ابني جعفر بن الإمام القاسم العياني ، المعروفة بـ : "سيرة ذي الشرفين" (439 . 478هـ) :

والتي صنفها ، مفرّح بن أحمد الربعي ، وتكمن أهميتها في كونها تغطي مرحلة مهمة من تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، في القرن الخامس الهجري ، ولا سيما تاريخ المناطق الشمالية الغربية منها . والذي لم يحظَ بالتدوين من مصادر أخرى غير هذه السيرة .

وقد كان أكثر الباحثين ـ حتى عهد قريب ـ يعتمدون على كتاب "المفيد" ، لعمارة الحكمي(ت : 569هـ)(سيد ، 1974م : 108) ، باعتباره المصدر الرئيس لتاريخ اليمن في القرن الخامس الهجري ، إلا أن إماطة اللثام عن هذه السيرة ، غير الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة حتى ذلك الحين .

وحتى نعطي كل ذي حقا حقه ، فيحسب لعمارة نقل كتاب "المفيد في أخبار زبيد" لجياش بن نجاح نصير الدين ، وهو كتاب مفقود كما أسلفنا ، وفي غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ اليمن في مطلع القرن الثالث الهجري ، فكان ما نقله عمارة لنا في كتابه ، خير بديل لذلك المصدر المفقود(الحكمي ، 2010م : 22 مقدمة المحقق) ؛ سيد ، 1974م : 109) ، كما يحسب لعمارة ، اهتمامه بتدوين تاريخ اليمن فيما يخص مناطق اليمن الأسفل وتهامة ، منذ عهد المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي ، سنة 458هـ ، وحتى سقوط الدولة الصليحية سنة 532هـ ، وما تلا ذلك من أحداث سبقت الفتح الأيوبي لليمن في سنة 569هـ.

وبظهور سيرة ذي الشرفين إلى حيز الوجود ، بفضل الجهود التي بُذلت في تحقيقها ونشرها(19) ، من قِبل كل من الدكتور رضوان السيد ، والدكتور عبدالغني محمود عبدالعاطي ، ظهرت على السطح حقائق تاريخية لم يدونها عمارة في تاريخه ، لعدة أسباب :

أولاً : بعده عن مناطق اليمن الأعلى الخاضعة للنفوذ الأشراف الزيديين ، وبالتالي لم تكن لديه مادة تاريخية كافية للكتابة عن تاريخ تلك المناطق .

ثانياً : أن عماره لم يكن معاصراً للعديد من الأحداث التي كتب عنها ، ولذلك وقع في الكثير من الأخطاء والهفوات نتيجة لذلك .

ثالثاً : أن عمارة اعتمد في تأليفه لكتابه "المفيد" ، على ذاكرته وحفظه ، ولذلك حدث منه الخطأ والنسيان(الحكمي ، 2010م : 21 مقدمة المحقق) .

رابعاً : بالرجوع لترجمة عمارة الحكمي ، وجدنا أنه من مواليد سنة 515هـ(الحكمي ، 2010م : 32 مقدمة المحقق) ، وأنه رحل عن زبيد إلى مصر في سنة 551هـ(الحكمي ، 2010م : 38 مقدمة المحقق) ، وأنه توفي في سنة 569هـ(الحكمي ، 2010م : 42 مقدمة المحقق) ، أي أنه توفى وعمره 54سنة ، وهو عمر قصير ، إذا حذفنا منه سنوات الصِبا والطفولة .

ولكل ما ذكرنا ، تعد سيرة ذي الشرفين المصدر الرئيس ، لتاريخ مناطق اليمن الأعلى في القرن الخامس الهجري ، وهذه السيرة التي بين أيدينا ، هي حلقة من ضمن سلسلة تاريخية من السير الزيدية ، بدأها علي بن محمد العلوي ، بتصنيفه سيرة الإمام الهادي ، وعبدالله بن عمر الهمداني ،

بتصنيفه سيرة الإمام الناصر أحمد ، والحسين بن يعقوب القاضي ، بتصنيفه سيرة الإمام القاسم العياني ، فجاءت هذه السيرة ، مكملة لسيرتي الإمامين الهادي والعياني ، بعد فقدان سيرتي الإمام الناصر أحمد ، والإمام المهدي الحسين بن القاسم .

ونظراً لأهمية هذه السيرة ، نجد أن القاضي الأكوع(20) ـ في أثناء تحقيقه لكتاب "المفيد" لعمارة الحكمي ـ يسد النقص الحاصل في مفيد عمارة ، بما ورد في هذه السيرة ، ولا سيما فيما يتعلق بالعلاقة بين الداعي علي بن محمد الصليحي والأشراف الزيديين منذ سنة قيامه في سنة 439هـ ، وحتى سنة 453هـ . ولسنا نعلم السر وراء تجاهل عمارة لهذه المدة ، إلا أننا نجد في ما ذكره القاضي الأكوع ، تعليلاً لذلك ، فعمارة لم يكن معاصراً لتلك الأحداث حتى يكتب عنها ، كما أنه لم يجد ما ينقله عنها من أي مصدر تاريخي أخر ، بحكم كتابته لمصنفه بعيداً عن اليمن.

ولإبراز الأهمية التاريخية لسيرة ذي الشرفين ، نكتفي بما كتبه القاضي الأكوع(الحكمي ، 2010م : 93 هامش المحقق) ، عند تحقيقه لكتاب عمارة ، معللاً إضافاته الكثيرة ، حين قال : "وهنا أهمل المؤرخون صفحة مشرقة من تاريخ الملك الكامل علي بن محمد الصليحي ، وانتصاراته الباهرة المتتالية ... التي تبين لنا فيها مدى سجاحة أخلاقه ، وشهامته وسمو نفسه وعظمتها ، وبعد نظره وتسامحه مع أعدائه الذين صاروا في قبضته وتحت رحمته ، وكيف كان يعاملهم بالحسنى .. ولعل ذلك سر تفوقه في سرعة طي اليمن تحت جناحه .." . ثم يؤكد استعانته بمصادر أخرى لسد هذا النقص ، بقوله(الحكمي ، 2010م : 93 ، هامش المحقق) : "إلتطقتُها من مصادر موثوق بها لهذه الحقبة بالذات ، عثرت عليها ، فأحببت أن أحلي جيد هذا التعليق بشذراتها ... لأنها أضفت على حياة هذا الزعيم الكبير القوة اللامعة ، وسلطت أضواء على تاريخه ، كانت غامضة أشد الغموض ، وكان المؤرخون عنها بمعزل ، في متاهة من الغلطات وراء عمارة ، الذي أملاه من ذاكرته ... وأهم هذه المصادر ، وأقدمها ، سيرة الأمير ذي الشرفين بن جعفر العياني ، والحق ما شهدت به الأعداء ، فمؤلفها معاصر لأحداث هذه الفترة ... " .

ومن الوقائع التي أغفلها عمارة في تاريخه ، وأخذها القاضي الأكوع من السيرة ، تلك الوقائع التي حدثت مابين عامي (439 . 453هـ) ، كوقعة "صوف"(21) ، و"حاز"(22) و"الهرابة"(23) ، بل إنه يصحح الكثير من الهفوات التي وقع فيها عمارة ، من هذه السيرة ، كقوله(الحكمي ، 2010م : 106 ، هامش المحقق) : "سبق النقل عن السيرة أن أسعد بن شهاب ، كان موجوداً على زبيد وأعمال تهامة في سنة 450هـ ، فتوليته أسعد بن شهاب لزبيد وأعمالها هو من عندما نزل الصليحي تهامة سنة 447هـ ، فما هنا من أوهام عمارة" . ونظراً لوثوقه بما ورد في هذه السيرة ، نجده يستعين

بها حتى في تحديد الشهور ، كتعليقه على ما ذكره عماره عن المدة التي أمضتها والدة المكرم في أسر النجاحيين ، حين قال : "يبدو من ظاهر كلام سيرة الفاضل ، أن إقامة السيدة بنت شهاب في أسر الأحول لم تطل سنة"(الحكمي ، 2010م : 111 ، هامش المحقق) ، كما ذكر عمارة .

ولا تقتصر الأهمية التاريخية ، لسيرة ذي الشرفين عند ما ذكره القاضي الأكوع ، بل تتعداه إلى تغطية مدة زمنية شملت عهد المكرم أحمد بن علي الصليحي (458 . 478هـ) . وعلى الرغم من وجود سيرة للأمير المكرم ، لكاتب مجهول ، إلا أن وجودها لم يغنِ عن الاستعانة بسيرة ذي الشرفين ، وإن كانت مكملة لها في بعض النواحي ، وتكمن أهمية وجودهما معا ، في مقارنة ما ورد من أحداث في إحداهما ، بما ورد في الأخرى ، واستخلاص النتائج من تلك المقارنة .

وحتى في ظل وجود سيرة المكرم أحمد ، لا يستطيع أي باحث لتاريخ اليمن في الفترة (460 ـ 478هـ) ، الاستغناء عن سيرة ذي الشرفين . فعلى ما يبدو ، أن مصنف سيرة المكرم انشغل بتغطية القتال الدائر بين الدولة الصليحية ، والقبائل المتمردة عليها من جهة ، والقتال بين الدولة الصليحية والنجاحيين من جهة أخرى ، فانصرف فكره عن تلك الوقائع التي أحدثها الأشراف الزيديين في مناطق نفوذهم ، كحجة وصعدة وشمال غرب صنعاء ، ولعل ذلك ما يعلل استعانة الدكتور محمد عبده السروري ، بسيرة ذي الشرفين ، في كتابه : "تاريخ اليمن الإسلامي" ، بشكل مركز ورئيس(السروري ، 2008م : 32 . 57) ، مع وجود سيرة المكرم بين يديه ، وهذا يدل على أن ما ورد من معلومات في سيرة ذي لشرفين ، لم تكن موجودة في سيرة المكرم أو أي مصدر تاريخي أخر ، ولعلنا نجد مبرراً لهذا الأمر ، في قول الدكتور السروري(السروري ، 2008م : 129 . 130) : أن المكرم كان يميل إلى المسالمة، فقد ترك محاربة قبائل اليمن الأعلى ، فلم يتشدد في قتالهم ، بسبب إصابته بمرض الفالج ، ولذلك اتجه إلى مدينة ذي جبلة(24) ، وجعلها عاصمة لدولته ، بدلاً عن صنعا ، وذلك لميل أهل جبلة إلى الطاعة والمسالمة ، وهكذا كانت إدارة المكرم للدولة الصليحية(السروري ، 2008م : 130) ، ولذلك فلا غرابة أن تخلو سيرته أو أي مصدر تاريخي أخر ، من ذكر تلك الوقائع التي شهدتها مناطق اليمن الأعلى ، وأن تزخر سيرة ذي الشرفين بمثل هذه الحوادث . ولذلك أشار مادلونغ(مادلونغ ، 2002م : 87) ، حين قال : " أن أي مقارنة لمؤلف السيرة ، بعمارة والداعي إدريس ستكون لصالح صاحب السيرة ، إذا أن الآخرين يتجاهلان تماماً هزائم الصليحيين ، وإخراجهم من المناطق الشمالية باليمن في عهد المكرم" . ويضيف(مادلونغ ، 2002م : 87) : " لا أستطيع موافقة القاضي محمد الأكوع في حكمه على مؤلف السيرة بأنه يطوي انتصارات الصليحي ... بينما يطبل ويزمر لمولاه في أضاليل وكرامات هي بالخرافات أشبه ...

فمؤلف السيرة ، لا يكتب تاريخاً لآل الصليحي ، أما في سياق تاريخ الشريفين ، فإنه لا يتردد في ذكر انتصارات الصليحيين ، وهزائم الأشراف" .

ختاماً لهذا الموضوع ، لابد من الإشارة إلى أن هذه السيرة ، هي في مقام سير الأئمة ، ولولا اعتقاد آل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني ، برجعته(مادلونغ ، 2002م : 70) ، وبأنه المهدي المنتظر الذي سيظهر في أخر الزمان ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، لأعلنوا إمامتهم من بعده . ولكنهم عدوا أنفسهم وكلاء عنه ، حتى يظهر متى آن الأوان .

رابعاً : سيرة الأمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (532 . 566هـ) :

ومصنفها سليمان بن يحيى الثقفي ، وتغطي فترة زمنية مهمة في تاريخ اليمن الإسلامي ، في القرن السادس الهجري ، وهي فترة لم تأخذ حظها من التدوين ، مع أنها فترة حدثت فيها أمور جِسّام ، بالنسبة لتاريخ اليمن في عهد الدول المستقلة ، فهذه السيرة ، تتزامن بدايتها في سنة 532هـ ، مع تفكك الدولة الصليحية ، تلك الدولة التي خضعت لها بلاد اليمن شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها ، في عهد مؤسسها علي بن محمد الصليحي ، وهي السنة ذاتها التي توفت فيها السيدة بنت أحمد الصليحي ، زوج المكرم أحمد الصليحي ، وأخر من كانت لها صلة بالحكم من آل الصليحي ، وهي السنة التي شهدت قيام ثلاث دويلات على أنقاض الدولة الصليحية ، الدولة الحاتمية في صنعاء وما حولها ، والدولة الزريعية في عدن وما حولها ، والدولة المهدية في زبيد وماحولها(السروري ، 2008م : 183 . 279) .

واستناداً على ما تقدم ، تعد هذه السيرة المصدر الرئيس لتاريخ اليمن ، من سنة 532هـ ، إلى سنة 566هـ . وعلى الرغم من معاصرة المؤرخ اليمني نجم الدين عمارة ، لنفس هذه الفترة الزمنية ، والكتابة عنها في كتابه : "المفيد" ، إلا أن ما ورد في كتابه المفيد من معلومات عن تاريخ تلك الفترة ، لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال بما جاء في هذه السيرة من معلومات . صحيح أن مصنف عمارة ، هو المصدر الرئيس لتاريخ الدولتين الزيادية والصليحية أو حتى عند الحديث عن الدولتين الزريعية والمهدية . لكنه لم يُلم بأحوال مناطق اليمن الأعلى . كما أن كتابه "المفيد" ، محشو بالأشعار التي استحوذت على حيز كبير من صفحاته .

وإنصافاً لعمارة ، نستطيع القول ، أن كتابه "المفيد" ، هو الجزء المكمل ، لذلك النقص الذي أعترى السير الزيدية ، في الفترة الممتدة من (478 . 532هـ) ، ذلك أنه لا توجد سيرة زيدية تتناول تلك المدة ، بعد توقف سيرة ذي الشرفين عند سنة 478هـ(25) . إذ لم تقم قائمة للإمامة الزيدية من ذلك الحين حتى سنة قيام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان في سنة 532هـ(الثقفي ، 2000م

: 14) ، وبالتالي ، لم تدون أي سيرة تتناول أحوال تلك المدة ، ومن هنا تكمن أهمية تاريخ عمارة ، بوصفه البديل الأمثل لتلك السير التي لم تُكتب . بل إننا نستطيع القول ، أنه الجزء المكمل لذلك النقص الذي أعترى سيرة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان فيما يخص أخبار تهامة ومناطق اليمن الأسفل .

جدير بالذكر ، أن الباحثين والمهتمين بدراسة أحوال الدولة الحاتمية(الفقي ، 1982م : 203 ؛ السروري ، 2008م : 184 . 194) ، كانوا يستعينون ـ حتى وقت قريب ـ بمصادر متأخرة ككتاب : "السمط الغالي الثمن " لأبن حاتم ، و"بهجة الزمن" لأبن عبدالمجيد ، و"العقود اللؤلؤية" للخزرجي ، و"قرة العيون" لأبن الديبع ، على الرغم من الفرق الزمني بين هذه المصادر ، والفترة التي نشأت فيها الدولة الحاتمية . وفيما يبدو لنا ، أن مصنفو هذه المصادر ، استقوا معلوماتهم تلك ، من كتب السير الزيدية المعاصرة لتلك الأحداث ، وفي مقدمتها ، سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان .

فمصنف هذه السيرة . وهو يدون لعلاقة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان مع سلاطين بني حاتم . أفرد لنا صفحات في غاية الأهمية عن أحوالهم ، ومناطق نفوذهم(الثقفي ، 2000 : 257 . 313) . وهذا أمر أغفلته حتى المصادر الإسماعيلية ، التي لم تكن ترى في بنو حاتم ، دعاة للطائفة الإسماعيلية(26) ، بل دعاة لدولة شعب همدان ، وبالتالي لم تهتم بتدوين أخبارهم كما فعلت مع الدعاة من آل الصليحي . ولذلك نرى أن المهتمين بتاريخ هذه الطائفة ، الذين اعتمدوا على مصادر متأخرة ، كالأستاذ حسين فيض الله الهمداني في كتابه : "الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن" ، وجدوا صعوبة في الحصول عن معلومات عن سلاطين بني حاتم ، وكان الأجدر بهم الرجوع إلى هذه السيرة التي هي المصدر الرئيس في مثل هذه الأحوال .

وبالمقابل ، فإن كل الدراسات التي استعانت بهذه السيرة عند تناولها الدولة الحاتمية ، جاءت مختلفة ، من حيث القيمة العلمية والمعرفية ، عمن سبقها من دراسات لم تستعن بهذه السيرة . نذكر منها على سبيل التمثيل : الدراسة التي قام بها الدكتور عباس علوي فرحان(فرحان ، 2005م : 41 وما بعدها) ، والتي تناول فيها التاريخ السياسي والحضاري للدولة الحاتمية ، بتفاصيل لن تجدها في أي مرجع أخر ، وذلك بفضل استعانته بسيرة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان ، وسيرة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة الآتي ذكرها ، واللتان أظهرتا الدراسة ، بشكل مختلف كلياً عمن سبقها .

ولا تقتصر أهمية سيرة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان على ما أسلفنا ، فهذه السيرة ، غنية بالمعلومات عن أسماء وأحوال القبائل في مناطق اليمن الأعلى ، من بلاد نجران في أقصى الشمال

إلى ذمار في أقصى الجنوب ، وهي صورة حية للحياة الاقتصادية الصعبة ، في ذلك الحين ، من خلال تلك الإشارات التي وردت فيها ، عن ذكر حالات قحط وجدب ومجاعات أصابت بلاد اليمن خلال تلك المدة ، وما نتج عنها من أثار اجتماعية قاسية(الثقفي ، 2000م : 41) .

وفيما يتعلق بالجانب الديني ، تعد هذه السيرة ، المصدر الرئيس لكل من أراد دراسة ذلك الخلاف الذي حدث في المذهب الزيدي ، وأدى إلى انقسام الزيدية إلى فرقتين : مُخترعة ، ومُطرفية(زيد ، 1997م : 64 وما بعدها) . ففي طيات هذه السيرة ، ستجد البذور الأولى لهذا الخلاف ، وموقف الإمام المتوكل أحمد بن سليمان منه ، وما قام به في هذا الشأن . فقد ورد في سيرته : أنه سأل القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى . بعد رجوعه من بلاد العراق . إن كان رأى في العراق ، أحداً يقول بمثل ما تقول به الفرقة المطرفية ، وأن القاضي أجابه بالنفي ، وأن الإمام أمره بالتصدي للفكر المطرفي ، من خلال توضيح ما هم عليه من البدع والضلال(الثقفي ، 2000م : 281) .

كما تجد في هذه السيرة ، معلومات عن أهل الذمة في مناطق اليمن الأعلى(الثقفي ، 2000م : 187) ، وهي على ندرتها ، إلا أنها في غاية الأهمية ، كون هذه السيرة المصدر الوحيد . حتى اليوم . الذي أمدنا بمعلومات عن أخبارهم في اليمن في تلك المدة ، وهو ما لم تجده في أي مصدر أخر ، ومن خلال هذه الإشارات ، نستطيع القول بوجودهم ، وبتمتعهم بقدر لا بأس به من الحرية الدينية ، التي سمحت لهم ببناء كنائس لهم ، حتى في عاصمة الدولة الزيدية "صعدة" ، إلا أننا لأبد أن ننوه ، إلى ذلك الاحتقان الذي شاب هذه العلاقة أحياناً ، بسبب التدخل اليهودي في الشؤون السياسية للدولة الزيدية .

خامساً : سيرة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (583 . 614هـ) :

وهي المصدر مهم والرئيس ، لتاريخ اليمن في العصر الأيوبي(ابن دعثم ، 1993م : 18 مقدمة المحقق) ، وذلك لأن مصنفها أبي فراس بن دعثم الصنعاني ، عاصر الدولة الأيوبية لمدة تزيد عن عشرين عام ، وهذا يتناقض تماماً ، مع ما ذكره الدكتور محمد عبدالعال(محمد عبد العال ، 1980م : 8 . 9) ، حين قال : "وإذا كان ذلك هو الحال . من الغموض . بالنسبة لتاريخ اليمن بصفة عامة ، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبة بالنسبة لتاريخ الأيوبيين في تلك البلاد ، ذلك أن مؤرخي الزيدية نظروا إلى الأيوبيين كغزاة ، ولهذا أهملوا ذكرهم ، واهتموا بصفة خاصة بتدوين سير الأئمة ، وجعلوا منها ملاحم لتصوير بطولاتهم ، وإبراز مكانتهم وكراماتهم ، بطريقة تختلط فيها الحقيقة التاريخية بالخيال الأسطوري" .

والحقيقة أن ما ذُكر آنفا ، ينافي الواقع ، ذلك أن هذه السيرة التي بين أيدينا تثبت عكس ذلك ، فهي من أهم المصادر التي دونت لتاريخ الدولة الأيوبية في اليمن . وهذا ما أكده الدكتور أيمن(سيد ، 1974م : 14) ، حين قال ـ بعد استعراضه لعدد من المصادر في تاريخ اليمن الإسلامي ـ : "... بينما نجد سير الأئمة ، أقرب إلى الصواب والصحة في أخبارها" .

وتتميز هذه السيرة عن غيرها من السير بالآتي :

أولاً : وجود أكثر من سيرة تناولت حياة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة ، ابتداءً من مدة احتسابه في سنة 583هـ ، وانتهاءً بوفاته في سنة 614هـ ، وهي المدة التي تتزامن مع عهود أربعة من الملوك الأيوبيين في اليمن ، وهم : الملك العزيز طغتكين بن أيوب (579 . 593هـ) ، وولداه المعز أسماعيل (593 . 598هـ) ، والناصر أيوب (598 . 611هـ) ، وعهد الملك المعظم سليمان شاهنشاه (611 .612هـ) .

ثانياً : تفاوتت هذه السير من حيث الإيجاز والتفصيل ، ووفرة المعلومات واختلافها ، فمنها ما صُنف مختصراً ، ومنها ما صنف مفصلاً في عدة أجزاء .

ثالثاً : اختلاف توجهات مصنفي هذه السير ، فعلى غير العادة ، لم يكن مصنفي هذه السير من الأشراف الزيديين ، فأحد هذه السير تنسب للقاضي علي بن نشوان الحميري ، وأخرى للقاضي محمد بن أحمد بالأنف (الداعي الإسماعيلي) ، وثالثة لكاتب ديوان الإنشاء ، أبو فراس بن دعثم الصنعاني ، وبالتالي جاءت سيرهم بأكثر من وجهة نظر بالنسبة لأحداث تلك الفترة .

رابعاً : أن أحد هذه السير جاءت في عدة أجزاء كما أسلفنا ، إلا أننا لم نعثر من هذه الأجزاء ، إلا على جزاءين ، وبمطالعة هذين الجزءين ، تبين أن هذه السيرة مكونة من أربعة أجزاء ، فُقد منها الأول والرابع ، بينما ما هو متوفر بين أيدينا ، هما : الجزءان الثاني والثالث بحسب التسلسل الزمني لأحداث السيرة .

وقد قام الدكتور عبدالغني محمود عبد العاطي مشكوراً ، بعمل دراسة مفصلة(عبد الغني محمود عبدالعاطي ، 1989م : 224 . 263) ، أثبت فيها ، أن هذه السيرة المكونة من عدة أجزاء ، هي السيرة التي صنفها أبو فراس بن دعثم الصنعاني ، بالاستناد إلى عدة دلائل ، لعل أكثرها إقناعاً ، أن ما ورد فيها من رسائل ، لا يمكن لأحد الاطلاع عليها ، إلا إذا كان من المقربين من الإمام المنصور ، وأحد رجال دولته ، وهو ما كان يشغله ابن دعثم ، بوصفه كاتب في ديوان الإنشاء في الدولة الزيدية .

ومع أهمية هذه السيرة من الناحية المصدرية ، بالنسبة لتاريخ اليمن في العصر الأيوبي ، إلا أن الدكتور محمد عبدالعال لم يستعن بها في كتابه : "الأيوبيون في اليمن" ، مع أنه استعان بكم لا بأس به من المخطوطات المهمة في تاريخ اليمن(محمد عبد العال ، 1980م : 375 . 388) . ويعود الأمر . فيما يبدو . للاعتقاد السائد في ذلك الحين ، بأن "السيرة المنصورية" في حكم المفقودة ، فاستعان بدلاً عنها ، بكتاب : "السمط الغالي الثمن" ، للأمير بدر الدين محمد بن حاتم .

وفي ملحق خاص(محمد عبد العال ، 1980م : 307 وما بعدها)، بكتابه : "الأيوبيون في اليمن" ، قام الدكتور محمد عبدالعال ، بتوضيح الأهمية التاريخية والمصدرية لهذا الكتاب ، على اعتبار أنه أقدم مصدر لتاريخ الأيوبيين في اليمن !!؟ وأن من جاء بعده من المؤرخين نقلوا عنه .

وبما إنه قد أكد ، أن الأمير بدر الدين محمد بن حاتم ، كان حياً حتى سنة 702هـ(محمد عبد العال ، 1980م : 326) ، فهذا يعني أنه لم يكن معاصراً للدولة الأيوبية في اليمن التي سقطت في سنة 626هـ ، وبالتالي لم يكن شاهداً على الأحداث التي دونها عن تلك الدولة . والسؤال الذي غفل عنه الدكتور محمد عبد العال ، هو : من أين أستقى ابن حاتم أخباره عن الدولة الأيوبية ؟ ولا سيما إذا علمنا أن تاريخها في اليمن لم يحظ بالتدوين .

صفوة القول ، أن ابن حاتم ، أستقى معلوماته عن الدولة الأيوبية ، من أجزاء السيرة المنصورية للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة أو من مصادر نقلت عنها ، ولم تصل حتى اليوم ، والدليل على ما نقول ، أن الأحداث التي تناولها ابن حاتم عن الدولة الأيوبية ، قبل قيام الإمام عبدالله بن حمزة في سنة 594هـ(عبد الله بن حمزة ، 1986م : 3) ، جاءت مختصرة ، ولا تتعدى الأسطر ، كقوله(ابن حاتم ، 1974م : 42)(عن العلاقة بين الملك العزيز والإمام المنصور) : "وفي أخر أيامه كان قيام الإمام عبدالله بن حمزة ... ولم يظهر أمر الإمام ظهوراً علم به ، ولا كان بينهما أمر ، وإنما كانت الحروب والمقامات بين الملك المعز وبينه" . بينما رأيناه يسترسل في أخبار هذه الدولة ، بعد قيام الإمام المنصور في عهد الملك المعز إسماعيل (593 . 598هـ) ، وذلك لوجود الإمام بصورة مباشرة ورئيسة في تلك الأحداث(ابن حاتم ، 1974م : 43 . 171) ، وهذا ما وثقته السيرة في أجزائها المعثور عليها .

وتأسيساً على ما تقدم ، نستطيع القول :

أولاً : أن الأهمية التاريخية لكتاب ابن حاتم : "السمط" ، يأتي في المقام الثاني فيما يخص تاريخ الدولة الأيوبية في اليمن ، بعد السيرة المنصورية للإمام عبدالله بن حمزة . كون مصنفها ابن دعثم كان معاصراً لتلك الأحداث التي دونها ، ولا سيما فيما يخص الفترة من (593 . 603هـ) وهي الفترة

التي غطتها أجزاء السيرة المعثور عليها (الثاني والثالث) . ومن المؤكد أن ما جاء في كتاب السمط حول هذه الفترة منقول عن تلك الأجزاء .

ثانياً : أن كتاب : "السمط" ، هو المصدر الرئيس ـ حتى اليوم ـ للأحداث التاريخية ، التي تناولها الجزء الرابع من هذه السيرة ، للفترة من (603 . 614هـ) ، في ظل عدم العثور على هذا الجزء .

ثالثاً : أن كتاب "السمط" هو المصدر الرئيس لتاريخ الفترة الممتدة من (614 . 646هـ) ، في ظل عدم وجود أي سيرة زيدية ، تناولت تلك الفترة ، بعد وفاة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة في سنة 614هـ .

رابعاً : أن كتاب : "السمط" ، هو حلقة الوصل في تاريخ اليمن ، بين كتاب : "السيرة المنصورية" ، للإمام المنصور عبدالله بن حمزة ، وكتاب : "السيرة المهدية" ، للإمام المهدي أحمد بن الحسين(646 . 656هـ) .

وختاماً لهذه الدراسة ، علينا الإشارة إلى ما يُعتقد أنه مفقود من مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ومنها على سبيل التمثيل ، الأجزاء المفقودة من السيرة المنصورية (الأول والرابع) ، وهو في غالب الظن موجود ، ولكنه حبيس أدراج المكتبات الخاصة لكبار الأشراف الزيدية ، جهلاً منهم بأهميتها التاريخية أو خوفاً عليها من التلف ، بل إن البعض منها ما يزال في دهاليز مكتبة الجامع الكبير ، لا يُعرف لها صاحب ، بسبب فقدان الصفحات الأولى والأخيرة من تلك المخطوطات . ولعلنا في قابل الأيام ، نعثر على العديد منها ، ونواصل ما بدأه غيرنا من جهود في هذا المضمار ، حتى نضيف إلى قائمة المصادر الخاصة بتاريخ اليمن الإسلامي ، مصادر أصيلة ، من شأنها أن تغير الكثير من المفاهيم المُسلم بها حتى اليوم .

الخلاصة

تأسيساً على ما تقدم ، فإن على كل الباحثين والمهتمين بتاريخ اليمن في العصر الإسلامي، وتحديداً خلال الفترة من (284 . 614هـ) ، الاستعانة بالمصادر الزيدية ، لا سيما كتب السِير منها، كمصادر رئيسة لتاريخ تلك الفترة ، كونها مصادر تزامن تدوينها مع أحداث ذلك التاريخ . ويأتي في مقدمة هذه السير : سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين وملحقها (284 ـ 327هـ)، لمصنفها : علي بن محمد بن عبيدالله العلوي ، وسيرة الإمام المنصور القاسم بن علي العياني (389 ـ 393هـ) ، لمصنفها : القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب ، وسيرة الأميرين الفاضلين الجليلين ، المعروفة بـ : "سيرة ذي الشرفين" (439 ـ 478هـ) ، لمصنفها : مفرّح بن أحمد الربعي ، وسيرة الأمام المتوكل

أحمد بن سليمان (532 ـ 566هـ) ، لمصنفها : سليمان بن يحيى الثقفي ، وسيرة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة (583 ـ 614هـ) ، لمصنفها : أبو فِراس بن دعثم الصنعاني .

وعلى الرغم من وجود بعض المصادر الأخرى ، التي دوّنت لتاريخ اليمن في القرنيين الخامس والسادس الهجريين ، إلا أن ما جاء فيها من معلومات ، لا يقارن بما جاء في كتب السير الزيدية ، نظراً لعدم معاينة مصنفيها للأحداث التي دونوها . ومن ثمَّ فإن كل دراسة تمت عن تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ولم يتم فيها الاستعانة بالمصادر المذكورة ، هي دراسات أغفلت جانب مهم من جوانب منهجية البحث العلمي ، ألا وهو : "المصدرية التاريخية" ، وفاتها الإطلاع على معلومات ، لن تجدها إلا في مثل هذه المصادر.

الهوامش

(1) الإسماعيلية : فرقة شيعية باطنية تنسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ... بن علي بن أبي طالب ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم ، أنهم قالوا أن الإمامة بعد جعفر الصادق لولده إسماعيل ، ورفضوا أن تنقل من إسماعيل لأخيه موسى ، سواءً في حياته أم بعد وفاته ، وأصروا أن تبقى الإمامة في ذرية إسماعيل من بعده ، وعليه سمي من قال بهذا الرأي بـ : (الإسماعيلية) ، ومن وافق على نقل الإمامة إلى موسى بـ : (الموسوية) . وقد ظهرت هذه الدعوى في اليمن وقامت على أساسها دولة في القرن الثالث الهجري ، على يد علي بن الفضل الجيشاني ، والحسن بن فرج بن حوشب الكوفي . انظر: الديلمي ، 1938م : 23 . 24 .

(2) هو أبو محمد يحيى بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولد في سنة 245هـ ، بجبل الرس من بلاد الحجاز على مقربة من المدينة المنورة ، نشأ في بيئة شيعية وعقدت له البيعة في سنة 280هـ ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة . كان عالماً فقيهاً ، شاعراً فصيحاً ، توفي بمدينة صعدة في العشرين من شهر ذي الحجة من سنة 298هـ ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ترك العديد من المؤلفات التي بلغت أربعين ونيفاً . انظر : المحلي ، 2002م : 25/2 . ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا الإمام ، انظر : العلوي ، 1981م : 17 وما بعدها ؛ زيد ، 1981م : 55 وما بعدها ؛ خضيري ، 1996م : 51 وما بعدها .

(3) هو الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي ، ولد سنة 310هـ ، بتبالة في بلد خثعم من أرض الحجاز ، نشأ على التقوى والصلاح ، وحاول إعادة شيء من المجد والهيبة للدولة الزيدية المنهارة في اليمن ، توفي في شهر رمضان من سنة 393هـ . للمزيد من التفاصيل عن هذا الإمام . انظر : المحلي ، 2002م : 144/2 . 120 .

(4) تمت الاستعانة في هذا البحث ، بالنص المترجم للعربية لهذه المقالة . وجدير بالذكر هنا، أن هناك مقالات لهذا الباحث ، تختص بتاريخ اليمن الإسلامي ، مترجمة للعربية ، تجدها ضمن كتاب : مادلونغ ، 2002م : 30 وما بعدها .

(5) وهذا ما قصده مادلونغ حين قال : "أما بالنسبة لعقود السنيين الواقعة أواسط القرن الخامس الهجري ... فإن سيرة الأميرين (الفاضل القاسم بن جعفر وأخيه محمد بن جعفر) تعتبر مصدراً معاصراً وتفصيلياً من الطراز الأول" . مادلونغ ، 2002م : 87 .

(6) هو أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد المطهر بن علي بن أحمد بن يحيى بن الحسين ... بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد في سنة 500هـ ، في منطقة حوث ، وقام بأمر الإمامة الزيدية في سنة 532هـ ، وعمره لم يتجاوز اثنتين وثلاثين سنة ، كانت له وقائع مشهورة مع السلطان حاتم بن أحمد اليامي الهمداني على صنعاء ونواحيها . انظر : المحلي ، 2002م :219/2 ؛ ابن القاسم ، 2001م : 132/1 ؛ المهرّم ، 2003م : 9.

(7) تنسب هذه الفرقة إلى مُطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي ، وهو من أعلام المائة الرابعة ، وأول المائة الخامسة للهجرة ، وكان في بداية حياته مزارعاً ، فترك الزراعة وخرج لطلب العلم في صنعاء ، فأخذ العلم عن شيوخ عدة منهم : علي بن شهر ، وعلي بن محفوظ وغيرهم ، ثم أسس هجرة (سناع) ، واعتزل بها ، وبنى فيها مسجداً اسمه عرابة ، وكان في الوقت نفسه مدرسة لتلقي علوم الدين والحديث إلى أن هدمه الإمام عبد الله بن حمزة . انظر : ابن القاسم ، 2001م : 1125/2 . وللمزيد من التفاصيل عن هذه الفرقة . انظر : زيد ، 1997م : 64 وما بعدها .

(8) هو الإمام المهدي أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أبي البركات بن أحمد ... بن القاسم الرسي بن إبراهيم ... بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد في هجرة كومة ببلد شاكر من بلاد الظاهر ، وحين بلغ الثانية عشر من عمره نقله عمه إلى مدرسة مسلت ومنها إلى المدرسة المنصورية بحوث ، فقرأ في العلوم حتى بلغ الغاية فيها . ولمّا كان مستوفياً لشروط الإمامة عند الزيدية طلب منه أهل زمانه من العلماء والفقهاء القيام بها ، فوافق على ذلك . انظر : السيد شرف الدين ، د.ت : ق4ب . 7أ ؛ ابن فند ، 2002م : 867/2 . 868 .

(9) هو الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ابن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، عاصر الأيوبيين في اليمن ، وكانت له معهم صولات وجولات حتى وفاته في سنة 614هـ. عن حياة هذا الإمام ، وحروبه مع الأيوبيين . انظر: ابن دعثم ، 1993م : 30/2 وما بعدها ، 477/3 وما بعدها . وللمزيد من التفاصيل عن هذا الإمام ودولته المنصورية ، انظر : الميسري ، 2004م : 29 وما بعدها

(10) انظر على سبيل التمثيل ، ما أورده الطبري ، عن بدايات الدعوة الإسماعيلية في اليمن في سنة 237هـ . قال الطبري في تاريخه : "وفيها ورد الخبر أن الداعي باليمن قدم صنعاء ، فحاربه أهلها فظفر بهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، واستولى على مدن اليمن" . نقلاً عن ابن الحسين ، 1968م : 165/1 .

(11) حول هذا الموضوع ، انظر ما بذله الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي ، من جهود في محاربة الإسماعيلية ، وكسر شوكتهم في مناطق اليمن الأعلى . ابن الحسين ، 1968م : 211/1 . 212 .

(12) نجران : أحد مخاليف اليمن وأوديته الخصبة في ذلك الحين إلى الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة (320 كيلو متر تقريباً) سمي باسم نجران بن زيد بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . انظر : الهمداني ، 1990م : 162 ؛ الحجري ، 1996م : 734/3 .

(13) بنو الحارث : قبيلة من ولد الحارث بن كعب بن عله بن جلد بن مذحج ، استوطنت بلاد نجران منذ زمن بعيد ، وتقع ديارها شمال شرق صنعاء ، بمسافة (خمسة كيلو مترات) . الهمداني، 1990م : 181 ؛ الحجري ، 1996م : 208/1 .

(14) ويعلل ذلك التقصير بقوله : "ويلاحظ المشتغلون بدراسة اليمن ، أن كثيراً من المسائل التي تتعلق بتاريخ هذه البلاد ، يكتنفها الغموض ، ومرد ذلك إلى قلة المعلومات عنها ، واضطراب مصادر التاريخ وبلبلتها" . انظر : الهمداني ، 1986م : 2 . 3 .

(15) وهذا ما قصده الدكتور أيمن فؤاد سيد ، حين قال : "وقد كان هذا الكتاب . الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية . مصدراً هاماً للمؤرخ الإسماعيلي عماد الدين إدريس الأنف (ت : 872هـ) . انظر : سيد ، 1974م : 127 .

(16) ذكرها الحبشي في كتابه : "تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن(2004م : 473) . وليس لها أثر يذكر ، إلا ما اقتبسه المؤرخون المتأخرون منها قبل فقدانها . مثل : مسلم اللحجي ، في مصنفه : "التاريخ" ، والشرفي ، في مصنفه : "اللآلئ المضيئة" ، ويحيى بن الحسين ، في مصنفه ، "غاية الأماني" .

(17) لأن مصنف سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، ذكر في بداية مصنفه ، أنه سيبدأ سيرته ، من حيث انتهت سيرة الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم . انظر : مادلونغ ، 2002م : 73 .

(18) وعلى افتراض ، العثور على هذه السيرة ، إلا أن قصر المدة الزمنية التي تغطيها (401 . 403 هـ) ، لن يجعل من أمر الاستفادة منها ، كحال بقية السير الأخرى .

(19) وأما حالها قبل تحقيقها ونشرها ، فكما قال عنها مادلونغ : "أما سيرة الأميرين ابني أخ المهدي ، فقد بقيت لحسن الحظ ، دون أن تترك آثاراً كثيرة في أعمال الدارسين ، إذ لم يذكرها بروكلمان ، كما أن أيمن فؤاد سيد غفل عنهما في عمله الصادر حديثاً عن مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي" . انظر : مادلونغ ، 2002م : 73 .

(20) وهذا ما قصده مادلونغ ، حين قال : "ولم يطلع على السيرة في حدود علمي من بين المؤرخين المُحدثين ، غير محمد الأكوع الحوالي ، في سياق نشرته لتاريخ عمارة ، إذ أشار إليها باسم سيرة ذي الشرفين ، منبهاً إلى أهميتها كمصدر لتاريخ مؤسس الدولة الصليحية ، من حيث أنها تكمل وتصحح المعلومات المأخوذة من المصادر المعروفة من قبل" . انظر : مادلونغ ، 2002م : 73 .

(21) صَوف : مضيق أسفل قرية "يازل" ، الواقعة على طريق صنعاء . الحديدة . انظر : الحكمي ، 2010م : 93 ، هامش المحقق .

(22) حاز : قرية من بلاد همدان ، إلى الشمال الغربي من صنعاء . انظر : الحكمي ، 2010م : 102 ، هامش المحقق .

(23) الهرابَة :حصن في بلاد حاشد ووادعة . الحجري ، 1996م ، 751/3 .

(24) جِبْلة : مدينة تقع في الجنوب الغربي من مدينة إب ، وتبعد عنها بحوالي (سبعة كيلو مترات) ، وهي عبارة عن ربوة شمال جبل التعكر . الحجري ، 1996م : 31/1 . 37.

(25) هي السنة التي توفي فيها الأمير ذو الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم . انظر : ابن الحسين ، 1968م : 270/1 .

(26) وهو ما يعلله الهمداني ، بقوله : "لأن ملوك همدان اليامبيين في صنعاء وبلاد همدان ، قد تحرروا من جميع هذه المذاهب والدعوات ، وأرادوا تكوين دولة شعب همدان" . انظر : الهمداني ، 1986م : 270 .

المراجع

[1] الثقفي ، سليمان بن يحيى ، (2000). سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (532-566هـ) ، تحقيق : عبدالغني محمود عبدالعاطي ، ط1 ، الرياض.

[2] جوبان ، محمد محفوظ ، (2002). اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي ، ط1 ، جامعة عدن ، عدن ، اليمن ، دار الثقافة العربية ، الشارقة.

[3] ابن حاتم ، بدر الدين محمد بن حاتم ، (1974). السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تحقيق : ركس سميث ، لندن .

[4] الحبشي، عبدالله بن محمد ، (2004). مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، المجمع الثقافي ، أبوظبي .

[5] الحجري ، محمد بن أحمد ، (1996). مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوع ، ط2 ، دار الحكمة ، صنعاء.

[6] الحسين بن أحمد ، (1996). سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، تحقيق :عبد الله محمد الحبشي، ط1 ، دار الحكمة ، صنعاء.

[7] ابن الحسين ، يحيى ، (1968). غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي ، القاهرة.

[8] الحكمي ، نجم الدين عمارة ، (2010). "المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها"، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، ط4 ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء.

[9] خضيري: حسن أحمد، (1996). قيام الدولة الزيدية في اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

[10] ابن دعثم ، أبو فراس بن دعثم الصنعاني ، (1993). السيرة الشريفة المنصورية ، سيرة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، تحقيق : عبدالغني محمود عبدالعاطي ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.

[11] الديلمي ، محمد بن الحسن ، (1938). بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، منقول من كتاب قواعد عقائد آل محمد ، النشرات الإسلامية (11) ، مطبعة الدولة ، إستانبول .

[12] الرَبَعي ، مفرّح بن أحمد ، (1993). سيرة الأميرين الجليلين الشريفين والمعروفة بـ : "سيرة ذي الشرفين" ، تحقيق : رضوان السيد وعبد الغني محمود عبد العاطي ، ط1 ، دار المنتخب العربي ، بيروت.

[13] السروري ، محمد عبده ، (1997). الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429 – 626هـ) ، ط1 ، دون دار نشر .

[14] السروري، محمد عبده، (2008). تاريخ اليمن الإسلامي، ط1، دار الكتب اليمنية، صنعاء.

[15] سيد ، أيمن فؤاد ، (1974). مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

[16] السيد شرف الدين ، يحيى بن القاسم ، د.ت ، مخطوط ، سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين ، دار الإمام زيد بن علي ، صنعاء.

[17] الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد ، (1987). اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر، دمشق.

[18] الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد ، (1999). تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ط3 ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء.

[19] عبد الغني محمود عبدالعاطي ، (1989). أبو فراس بن دعثم وكتابه السيرة المنصورية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد(10) ، 224 – 263.

[20] الطبري ، محمد بن جرير ، (1968). تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة.

[21] عبد الله بن حمزة ، (1986). كتاب الشافي ، تحقيق : مجد الدين بن محمد المؤيدي، ط1، مكتبه اليمن الكبرى ، صنعاء.

[22] العلوي ، علي بن محمد ، (1981). سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق : سهيل زكار ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت.

[23] علي محمد زيد ، (1981). معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره ، ط1 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، اليمن ، دار العودة ، بيروت.

[24] علي محمد زيد ، (1997). تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ، ط1 ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء.

[25] فرحان ، عباس علوي ، (2005). بنو حاتم الهمدانيون (492 ـ 626هـ) ، دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة عدن ، عدن.

[26] الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، (1982). اليمن في ظل الإسلام منذ فجره وحتى قيام دولة بني رسول ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

[27] ابن فند ، محمد بن علي ، (2002). مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ، ويسمى : اللواحق الندية بالحدائق الوردية (شرح بسامة السيد صارم الدين الوزير) ، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه وخالد قاسم محمد المتوكل ، ط1 ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، عمّان.

[28] ابن القاسم ، إبراهيم ، (2001). طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ، تحقيق : عبد السلام بن عباس الوجيه ، ط1 ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، عمّان.

[29] القصير ، سيف الدين ، د .ت ، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، دار الينابيع للطباعة والنشر ، دمشق .

[30] مادلونغ ، ويلفرد ،(2002). دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، ترجمة وتقديم : نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، صنعاء .

[31] المحلي ، حسام الدين حميد بن أحمد ، (2002). الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ، تحقيق : المرتضى بن زيد الحسني ، ط1 ، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي ، صنعاء.

[32] محمد عبد العال أحمد ، (1980). الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية.

[33] المهرّم ، مصلح ضيف الله ، (2003). قبسات من سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، ط1 ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، صنعاء.

[34] الميسري ، محمد عبدالله ، (2004). الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ودوره في إحياء الدولة الزيدية في اليمن (593–614هـ). رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة

عدن، عدن.

[35] الميسري ، محمد عبدالله ، (2014). الزيدية في اليمن ، دراسة حول أحوالهم السياسية والحضارية (626–858هـ/ 1229 –1454م)، ط1 ، دار الوفاق للدراسات والنشر ، عدن.

[36] الميسري ، محمد عبدالله ، (2016). "أهل الذمة في اليمن في عهد الدول المستقلة" (284– 945هـ) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة عدن ، العدد(13) ، 33–63.

[37] الهمداني ، الحسن بن أحمد ، 1990م . صفة الجزيرة العربية ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، ط1 ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء.

[38] الهمداني ، حسين بن فيض الله ،(1986). الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (268– 626هـ) ، ط3 ، دار التنوير ، بيروت.

[39] الوصابي ، وجيه الدين الحبيشي ،(1979). تاريخ وصاب ، الأعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، ط1 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء.

[40] Madelung, Wilferd,(1979). Studies in History of Arabia , Vol. I. Sources for the History of Arabia , Part 2 , Riyad, Sudia Arabia.